النظريات السكانية (2)

خامسا: النظريات التقليدية المحدثة

ظهر حوالي سنه 1870 تحول واضح في التيارات الفكرية الاقتصادية الرئيسية بحلول اتجاهات جديده محل الاتجاهات الكلاسيكي وذلك بفضل لاكتشافات التكنولوجية الجديدة واكتشاف موارد جديده خلال القرن التاسع عشر وهذه الاكتشافات جعلت من الممكن تحقيق معدل سريع في التنمية بحيث لم يعد التخوف من حلول الركود الاقتصادي المتميز بأجور عند مستوى الكفاف يشغل بال الاقتصاديين آنذاك.

1- نظرية الحد الأمثل:

لقد اشارت نظريه الخصوبة الى وجود حجم أمثل لمستوى معيشة العائلة، أي عندما تعتبر العائلة ان عدد افرادها يزيد من مستوى رفاهيتها الإجمالي.
وعندما ينتقل الامر من مستوى العائلة الى المستوى القومي يجب النظر الى العلاقة بين الدخل الفردي وحجم السكان في اي بلد معين.
تقول نظريه الحد الأمثل ان متوسط دخل الفرد يكون اقل مما يمكن أن يكون عليه عندما يكون حجم السكان اقل من الحجم الامثل، وذلك بسبب عدم وجود عدد كافي من العمال لاستغلال الموارد الإنتاجية.
ان العدد الامثل للسكان هو الذي يجعل الناس عنده على اعلى مستوى ممكن من الدخل في ظل الظروف الطبيعية ودرجه المهارة المستخدمة وعادات الناس وتقاليدهم وكافه القضايا المتعلقة بالموضوع.

سادسا: النظريات الاقتصادية الحديثة

1- نظرية الفجوة السكانية:

يرى روبرت بولدوين انه إذا كان السكان يزيدون بمعدل اعلى من زيادة دخل الفرد في المتوسط فان الاقتصاد القومي كله سيقع في المصيدة حيث تسوء الاوضاع الاقتصادية كلها ويتدهور الوضع المعيشي ولا تسير عمليه التنمية بالمعدل المرغوب فيه.

2- نظرية عرض العمل غير المحدود:

يرى آرثر لويس ان كثيرا من الدول النامية في افريقيا واسيا تعاني اليوم من عرض هائل وغير محدود من الايدي العاملة خاصه في قطاع الزراعة.
مما أدى الى هبوط معدل الإنتاجية وانتشار البطالة المقنعة وبالتالي انخفاض الاجور الى مستوى يقرب من الكفاف وانه يمكن تحسين هذا الوضع السيء بدفع عجله التنمية الاقتصادية في هذه البلاد بطريقه تؤدي في النهاية الى زيادة الفائض الرأسمالي وذلك بسحب عدد من العمال الزائدين

في القطاع الزراعي تدريجيا للعمل في القطاع الصناعي النامي فيؤدي ذلك الى امتصاص الايدي العاملة في الريف.

3- نظرية الطلب على العمل:

يعتقد سيدني كونتز بانه الطلب على العمال في المدى البعيد يؤثر في نمو السكان وفي محاولته تطبيق هذه النظرية على الدول النامية لاحظ ان دخول الصناعة لأول مره اقتصاديات الدول النامية يعمل على زيادة الطلب على العمال من كافة الفئات ونتيجة لذلك يميل عدد سكان الى الزيادة بسبب عاملين هما:

هبوط معدلات الوفيات من جهة وزيادة معدلات الخصوبة من جهة اخرى والخصوبة ترتبط ارتباطا عكسيا بالتنمية الاقتصادية او الدخل

أوضح كونتز أن معدلات الولادات العالية بين الاغنياء تبدأ بالانخفاض في مرحله مبكرة من التنمية وذلك لان عمل الاطفال والنساء أصبح قليل الأهمية نسبيا وطالما استمر الطلب على عمل الابناء بين العوائل الفقيرة فانهم يميلون الى زيادة عدد الأطفال.

سابعا: النظريات الاشتراكية في السكان

ركزوا الكتاب الاشتراكيون اهتمامهم على التباين الطبقي وبؤس الطبقة العاملة الذي صاحب النظام الرأسمالي فقد ابدى الاشتراكيون البريطانيون الاوائل والاشتراكيون الفرنسيون معارضتهم الشديدة للنظام الرأسمالي فالإصلاحات الاجتماعية التي اقترحوها والنظريات التي صاغوها بخصوص اعاده تنظيم المجتمع مثلت ما يعرف بالاشتراكية الطوبائية ثم توصل ماركس الى وضع نظريته في الاشتراكية العلمية التي تعتبر امتداد للفكر الفلسفي الالماني والاقتصاد السياسي البريطاني والنظرية الاشتراكية الفرنسية في القرن التاسع عشر.

حاول سان سيمون ان يوضح انه يمكن القضاء على الفقر بالقضاء على نظام الملكية الخاصة وحلول نظام الملكية الجماعية مكانه وبذلك ينتقل المجتمع من نظام الانتاج الصناعي الخاص الى نظام الانتاج الصناعي الجماعي.

1- كارل ماركس وأنجلز:

لم يضع ماركس وأنجلز ضمن الإطار الواسع للمادي التاريخية نظريه سكانيه مستقله وانما قاموا بصياغة مجموعة من المبادئ الأساسية التي اعتبر انها تحدد السكان والعوامل الاقتصادية والاجتماعية المتعلقة به.

عرض ماركس مبدا مالتوس العام في السكان وقال انه لا يمكن ان يوجد قانون طبيعي وعام للسكان فالسكان تحدده الظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمعات واكد انه لكل اسلوب في الانتاج عبر التاريخ قانونه للسكان الخاص به.

أدعى ماركس ان الاكتظاظ السكاني الذي ذكره مالتوس يمكن أن يعزى الى أسلوب الانتاج الرأسمالي والى استيلاء الطبقة الرأسمالية على فائض انتاج العمل بدلا من نزعه الانسان الطبيعية الى التكاثر.
فالاكتظاظ السكاني هو امر ضروري لاستمرار نظام الرأسمالي الذي يتطلب عددا كبيرا من القوى العاملة القابلة للاستغلال المباشر.
ان الفائض السكاني لا يرتبط بمعدل زيادة السكان وانما هو مرتبط بطريقه الانتاج الرأسمالي والمنافسة الشديدة بين عوامل الانتاج وما يترتب على ذلك كله من بطالة عمالية بعيده المدى
ويعزو ماركس انتشار البطالة الى عد أسباب منها:

1- تشجيع النظام الرأسمالي على احلال الآلات محل العمال وهذا يؤدي الى ظهور البطالة بين العمال.
2- المنافسة بين العمال في طلب العمل تضطرهم الى بذل جهد اقصى حتى لا يتعرضون للطرد الذي يضع صاحب العمل في موقف السيادة والتحكم وهذا يمكن صاحب العمل من الاستغناء عن بعض العمال او تشغيلهم ساعات إضافية.
3- يوجد نوع ثالث اسمه العنصر الساكن يتكون من فائض العمال الصناعيين والزراعيين في المجتمع في الصناعات المنحدرة ويتكون من عمال قد لا ينقطعون عن العمل الا ان مستوى الاجور التي يحصلون عليها تجعلهم يعيشون في مستوى الكفاف وربما أقل.

يرجع ماركس اختلاف الوفيات والخصوبة بين الطبقات الاجتماعية وداخل الطبقة العاملة الى تفاوت المكانة الاجتماعية ومستويات المعيشة.
وكذلك حجم الأسرة تتناسب عكسيا مع مستويات الاجور وبالتالي وسائل العيش لمختلف الفئات العمالية.

ثامنا: النظريات الاجتماعية في السكان

حاول عدد من أصحاب النظريات الاجتماعية في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين دراسة العلاقة بين نمو السكان وتطور وتقدم المجتمع البشري وتشير بعض النظريات الى ان الجماعات البشرية خلال زيادة حجمها وكثافتها تشهد تقدما في شكل التطور الخاص بتقسيم العمل ومجالات العلاقات الشخصية وتنسيق الفعاليات الفردية والمهارات العلمية والفنية للأفراد وخلق طرق اخرى تساهم جميعا في التقدم الاجتماعي وتطور المدنية.
يذكر دوركهايم ان زيادة حجم السكان وكثافته يؤديان الى تطور تقسيم العمل الاجتماعي الذي يقود بدوره الى سلسله من التطورات الاخرى في مختلف مجالات الحياة
اما دوبريل واتباعه فيرون ان للنمو السكاني تأثير في التقدم الفني والاجتماعي وما يتبع ذلك من ارتفاع مستويات الحياة الحضارية والمادية وذلك لان نمو السكان يقود الى زيادة الحراك الاجتماعي وزيادة نطاق التفاعل الاجتماعي بين الأفراد وبالتالي زيادة الحوافز الفكرية والاجتماعية.

استطاع أرسين ديمون صياغة نظريته المعروف بالارتقاء الاجتماعي وفيها يشير الى ان ضعف الرغبة في التناسل يقود الى تقدم المدنية كما انه يرجع تقليص حجم العائلة الى طموح الفرد في تحسين مكانته في المجتمع.

تاسعا: نظرية التحول الديموغرافي

يحاول اصحاب نظريه التحول الديموغرافي تفسير اسباب مرور الشعوب المتقدمة المعاصرة والشعوب النامية قليلا او كثيرا عبر نفس المراحل التاريخية في العصر الحديث والمعاصر.

تنص نظريه التحول الديموغرافي على ان معدل نمو سكان معين يميل الى الاستقرار في اي وقت يتم فيه احراز مستوى معين من التنمية الاقتصادية والاجتماعية وذلك لان الناس في المجتمعات الحضارية المصنعة يفضلون عوائل صغيره ويحدون من عدد اطفالهم عن طيب خاطر او طوعا.

في هذه المجتمعات الحديثة يعتبر الاولاد شيئا غير نافع او ثمين اقتصاديا بتاتا ان تربيتهم وتعليمهم يكلفان الوالدين كثيرا ولكنهم لا يقدمون لهم بالمقابل فوائد اقتصادية.

ان المشكلة في المجتمعات النامية هي ان اتجاهات الناس لم تلحق حتى الان بأحوالهم المتغيرة سريعا.

يفترض الديموغرافيون ان التحول الديموغرافي مره عبر ثلاث مراحل أساسية:

المرحلة الأولى: هي الحالة الموجودة في جميع المجتمعات التقليدية التي تتميز بارتفاع كل من معدلات الولادة والوفيات لدرجه كبيره بخاصه بين الاطفال الرضع ونتيجة لذلك ينخفض معدل نمو السكان ويبقى ثابت طوال عده قرون او ينمو بصوره بطيئة جدا.

المرحلة الثانية: هي الحالة الموجودة في جميع المجتمعات النامية في المرحلة المبكرة للتصنيع بدأت هذه المرحلة عندما ادى التحديث وما صاحبه من تحسن مستويات المعيشة والعناية الطبية الى الانخفاض السريع في معدلات الوفيات وذلك لم يصاحبه مباشره انخفاض في معدلات الولادة ونتيجة لذلك فقد ادى اختلاف سرعه النمو بين معدلات الولادة العالية ومعدلات الوفيات المنخفضة الى تعجيل نمو السكان الذي يوصف بالانفجار السكاني

المرحلة الثالثة: هي الحالة الموجودة في المجتمعات الصناعية المتقدمة جميعا، يتحدد معدل الولادة عندما ينظر الى العوائل الكبيرة وعلى انها تشكل عبئا كبيرا على الأسرة وعائقا امام تقدمها وتلبيه احتياجاتها الأساسية في الحياة اما معدل الوفاة فيظل منخفضا ونتيجة لذلك فان معدل نمو السكان ينخفض تدريجيا نحو الصفر ويبقى مستقرا تماما.